



# الشباب وحياة الطهارة

الأنبا موسى  
الأسقف العام

الكتاب: الشباب وحياة الطهارة.  
المؤلف: نيافة الأنبا موسى.  
الناشر: مكتبة أسقفية الشباب.  
الطبعة: الرابعة - أغسطس ١٩٩٤  
المطبعة: ت ١٥/٢٦٧٢٢٦ A B.  
رقم الإبداع: ٩٣/٣٧٨٧  
الغلاف: أيقونة قبطية رسم أ.د إيزاك فانوس.



قداسة البابا شنوده الثالث  
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

## المحتويات

٥

مقدمة

٨

١ - لماذا الجنس؟ ومتى ينحرف؟

١٥

٢ - ضمانات حياة الطهارة

٢٢

٣ - إختيار شريك الحياة

## مقدمة

- ١ - الجنس هو قدس أقدس الجسم الإنساني ، ولذلك ينبغي أن نقترب إلى موضوعاته بخشوع شديد ، ووقار كامل . ويستحسن عدم طرح هذه الموضوعات في الاجتماعات بطريقة متبسطة أو منطلقة بحيث تثير تعليقات الشباب وضحكاتهم ، بل لابد من قدسيّة الحديث ، ووقار النقاش ، وعفة الألفاظ ، فالعرض الخاطئ يحرمنا من حضور الله الذي السماء ليست بظاهرة قدامه وإلى ملائكته ينسب حاقة .
- ٢ - الجنس شركة في الحق ، ونحن عن طريقه نشارك مع الله في استمرار النوع الإنساني ، فالمكائنات التي استودعها الله فينا في اعجاز فائق ، إنما هي وسيلة مقدسة لاستمرار خلق الله لكائنات أخرى تعمّر الأرض ، وتخلد في السماء .
- ٣ - كما أن الزواج المسيحي اتحاد روحي ، بحيث يصير الفرد زوجاً والإثنان واحداً ، بالروح القدس . إنه حب باذل سخي ، وليس اتفاقاً بشرياً مادياً . وهناك مواصفات أساسية فيمن ينوي الدخول إلى هذا السر المقدس ، وفي أسلوبه في اختيار الشريك .
- ٤ - وبالنسبة للشباب المبكر - في المرحلة الثانوية وأوائل المرحلة التالية . يستحسن اعطاء أفكار علمية روحية في هذه الموضوعات ، ليتحصن الشباب ضد التيارات المختلفة والمنحرفة ، والتي تمثل في

الصداقات الرديئة، والمجلات والكتب الرخيصة. ولاشك أن «الوقاية خير من العلاج». فالشباب حين يدرك مفهوم الجنس ، بأسلوب ضبط العاطفة ، وضرورة التسامي بالغرائز ، والانتباه إلى مشاغل الحياة الأخرى ، والسلوك بقداسة مع نفسه ومع غيره... هذه كلها حين تدخل اقتناعه ، وحين يدخل هو إلى خبرة روحية حقيقة وشركة في المسيح ، تحميه من انحرافات خطيرة.

٥ - ولابد من التنبيه إلى ضرورة فتح القلب للشباب والشابات ، ليتحدث الجميع إلى آبائهم في الاعتراف ، وخدماتهم وخدماتهم بكل ما يجول بأذهانهم من تساؤلات وأفكار وعلى الخدام والخدمات أن يكون دورهم هو قيادة النفوس إلى المسيح وإلى أب الاعتراف دون اغراق في سماع اعترافات من الشباب ، فهذا له رد فعل عكسي في النهاية ، غير سليم روحياً وكنيسياً. إن اشعال الضوء أمام الشبان والشابات ليميزوا الفت من الشمرين ، والنصيحة الصادقة من الغواية الآثمة ، والعطف المسيحي من العطف الخداع ، والعاطفة الروحية النقية من العاطفة الهاابطة إلى مستوى الجسد.. هذا كله من شأنه أن يسدد خطى شبابنا في الطريق السليم بنعمة المسيح .

لذلك فالرعاية الفردية وممارسة الاعتراف تحل الكثير من المشاكل قبل أن تستفحـل ، وربما قبل أن تبدأ.

٦ - ولا يليق بالمرشد أن يصعب الطريق على الشباب ، أو أن ينبع لهم يركزون على هذا النوع من الخطايا دون ذاك ، فلاشك أن نهر النعمة يجرف كل شيء أمامه ، وعمل روح الله يقدس الكيان بأسره.

لذلك فكثرة الحديث في هذه الأمور قد تعطى انطباعاً بأنها «مشاكل عسيرة الحل»، مع أنها سهلة وميسرة في المسيح، المطلوب هو الدفع الإيجابي نحو الحياة المسيحية الحياة اليومية أكثر من التركيز المريض على السلبيات.

٧ - ولاشك أن الرب يقدر ظروف أولاده، فمن الزواج يتأخر باستمرار، وظروف المعيشة تزداد صعوبة، والتقاليد القديمة في «الشبكة» «والجهاز» تحتاج إلى تطوير جذري... وهذا كله أضاف صعوبة إلى حياة الطهارة، خصوصاً إذا تذكرا دور وسائل الإعلام والسفر إلى الخارج والاثارة المستمرة. لذلك يجدر بالخدم ألا يدعوا الشباب يسقط في اليأس، بل عليهم أن يسكنوا في قلوبهم - من لدن رب - روح الرجاء «لأن الله لم يعطانا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢١: ٧).



(١)

## لماذا الجنس؟ ومتى ينعرف؟

ترتفع صيحات كثيرة - هذه الأيام - لتساءل: لماذا خلق الله فيما هذه الغريزة التي تتبعنا؟ ها نحن نرى مع بدايات تكوين البشرية كيف كانت هذه الغريزة سبباً في مشاكل وحروب: كخطايا سادوم وعمورا، ومحاربة زوجة فوطيفار ليوسف، وأنواع الانحرافات المختلفة المسجلة في سفر اللاويين، وسقوط شمشون، وسبط بنiamين، وداود.. إلخ.

وفي العصر الحديث نسمع ونرى تيار الاباحية وهو يكتسح العالم سواء في العلاقات أو وسائل الإعلام. وفي بلادنا نشعر بوطأة المشكلة وهي تخرج من مكامن الظلم، لتسير في الطرق ترفع رأسها بلا حياء.

فهل خلق الله الجنس ليعدبنا؟

كم من شاب يخاف الله ويتطلع إلى الملوك ويهتم بخلاص نفسه، ولكنه يتعرّض أمام هذه المشكلة، ويتصور أن خلاصه عسير، وربما مستحيل، بينما الرسول يقول: «خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا» (رو: ١٣: ١١).

## لماذا خلق الله الجنس ؟

كان من الممكن - لو أراد الله للبشرية أن تستمر- أن يخلقنا بتكوين آخر يسمح بامتداد النوع وحفظه دون حاجة إلى هذه الشركة بين جنسين مختلفين . ونحن نعرف -علمياً- ذلك الذي نسميه : التلقيع الذاتي مثلاً . أو أن يخلق الله الإنسان بغريرة تتحرك في وقت معين بهدف حفظ النوع وترقد هادئة بقية العام . لكن الله -في الواقع- أراد بالجنس ما هو أبعد من مجرد حفظ النوع . وذلك ما انفرد به الإنسان دون سائر المخلوقات . لقد أراد بالجنس نوعاً من الحب والشركة والاتحاد بين الإنسان والله ، وبين الإنسان والآخر .

وهذا يتحقق -بصورة خاصة- في سر الزواج المقدس ، حينما يعطي الإنسان المؤمن نفسه للآخر بلا تحفظ ، ويتحدد الإثنان بالروح القدس ليصيرا واحداً ، ويصير كل واحد منهم زوجاً .

لذلك فكل انحراف بالجنس عن ذلك المسلك الطبيعي المقدس هو تعبير عن انحراف في «تيار الحياة» .

## لماذا ينحرف :

إن خطايا الجنس لا تبدأ من الجسد وحواسه المختلفة ، بقدر ما تبدأ من تiarات دفينة تعمل في باطن الإنسان ، وتوجه سلوكه وشهوته وغراائزه ... أما الجسد فهو مجال التعبير الخارجي المحسوس ليس إلا . فما هي هذه القوى الباطنية التي تجعل الإنسان ينحرف بالجنس ؟ هذه بعض الأمثلة :

## ١ - الذاتية :

ليس من شك أن الله خلق الإنسان ليحيا في شركة معه ، ولذة الطرفين تكمن في هذه الشركة : «لذاتي معبني آدم» لكن مشكلة الإنسان تحدث حين ينعطف على ذاته ، وينحصر داخل نفسه ، لا يعطي شيئاً للغير ، ولا حتى لله . هذه الاكتفاءية بالذات ، هذه الأنانية والعزلة هي القوة الأولى التي تنحرف بالجنس ليصير ضاراً.

هنا يبدأ الشباب يحصل على لذته من نفسه ، ويحب نفسه ، ويتبعد عن ذاته وكبرياته ، وينحطم الآخرين ليرتفع هو . هذا الانغلاق الأناني هو المحرك الأول لشهوات الجسد سواء ما كان منها ذاتياً ( كالعادات الشابية ) أو مع الآخرين ( كالعلاقات المنحرفة ) . الذات هي المحرك ، فهو يحب نفسه و يريد أن يتعها ولو على حساب الآخر .

لذلك فالاحساس باليسوع ، والاقتراب منه ، والانفتاح لعمل السماء والنعمـة ، يصحح تيار الحياة . وهذا أمر ضروري لحفظ الجنس في إطاره الصحيح ، وللتخلص من هذه الانحرافات . المسيح يخرج النفس من عزلتها لتتحدد به وبالبشرية كلها : « افتحي لي يا أختي يا حبيبتى يا حماتى يا كاملتى » ( نش ٥ : ٢ ) . المسيح ينادي نفسك يا أخي الشاب فهل تفتح له قلبك ؟ وهل تدخل في حوار واقعى معه ؟ وهل تسلم له حياتك ليخلصها من كل أنانية بغية فتعيش بالمحبة وللمحبة ؟

إن الإيمان بشخص المسيح ، والحديث المادى معه في الإنجيل أو

المخدع أو القدس، هو دواء لكل الشهوات الرديئة: «عند أصعاد الذبيحة على مذبحك، تضمحل الخطيئة من أعضائنا بنعمتك» (قسمة القدس الإلهي).

لذلك فالسؤال الأول المطروح أمامي كشاب هو: هل عرفت المسيح حقاً؟ وهل دخلت في حديث معه؟ وهل أحبه لصفاته العذبة وعمله الفدائي لأجله. إن لم تكن قد دخلت في هذه الشركة فهيا الآن اجلس في هدوء وتصور رب المجد أمامك وأبدأ حديثاً معه» وإن بدأ الحديث ... فلن ينته!

## ٢- المادية:

يمس الإنسان بنشوة خاصة في ممارسة الجنس سرعان ما تتحول إلى ضيق وفراغ، إن هو مارس الجنس خلواً من المحبة الندية الكائنة في سر الزبحة. لذلك بهذه النشوة الشعورية الحسية، التي كثيراً ما تشده الشاب للإنحراف، تحتاج إلى اختبار لنشوة روحية هادئة تنقل الإنسان من مستوى الجسدانيين إلى مستوى الروحانيين.

مشكلة الشباب أنهم لا يريدون أن يحيوا الحياة في ملئها ونقاوة قصدها. وهم إن تذوقوا هذه الحياة سيتأكدون أنها أفضل وأعمق وأبقى من لذة الخطية، التي تنفي عن الحياة جديتها وعمق مصيرها.

وهذا السقوط إلى مستوى الحسى والمادى ينسحب إلى (أو هو في الحقيقة ينبع من) الاستعباد للمادة بوجه عام، وعدم قدرة الإنسان على رؤية غير المنظور. إن الوهم الذى يقع فيه معظم

الناس هو أن المادة في ذاتها تقدر أن تهب الحياة والسعادة. وهذا الوهم كان نتيجة سقوط آدم. لكن إين الله الكلمة الذي خلق كل شيء حسناً، صحيح هذه الرؤية بتتجسد إذ ليس المادة ولمسها وأكل منها. وهكذا تقدست المادة أو بالحرى استعلنت نعمة الله من خلاتها - ومن ثم وهبنا بصيرة جديدة هي عطيّة الإيمان: أن نرى ونطلب بالإيمان بجد الكلمة من وراء الجسد والمادة.. هذا الإيمان نختبره ونمارسه من خلال الأسرار الكنسية، وفي ممارستنا تتجدد فيما قوة هذه البصيرة وتشحذ.. وهكذا نستطيع أن نعيش في الخليقة الجديدة، بالحياة الروحية أى بروح الله المنصب علينا من العلاء، فلن نقف بحسناً ومشاعرنا عند حد المادة، ولن نظن أن سعادتنا وكفايتنا كامنة في المنظور، بل في إين الله الكلمة واهب الحياة وغاية الحياة.

هل ذقت يا أخي الشاب حلاوة صفاء الحياة الروحية هذه؟ وهل ترن في أذنيك أنغام أورشليم التي سبقنا إليها أنطونيوس وبولا وأغسطينيوس؟ تلمس في هدوء بصيرة الإيمان التي فيك حتى ترى الله في كل الخليقة وكل إنسان فيتنقى العالم أمامك ويتظاهر.

### ٣- الفراغ :

يستحيل أن يعيش الإنسان في فراغ، والفراغ هنا ليس فراغ الوقت بل خواء الحياة حين تكون الحياة خلواً من رسالة. هنا الضياع والسقوط في العبث الذي طبع الأدب الفرنسي لزمان غير قليل وانتشر في بقاع كثيرة بعد ذلك. إن من يقرأ لصوموبل بيكيت أو أونسكتو سيشعر بعراة ما يعانيان من ضياع وانعدام معنى الحياة والوجود في

نظرهما . وحين يفقد الإنسان رسالته في الحياة تتحول الحياة إلى مأساة ، ويتحول الآخرون إلى جحيم ، لأنهم سيعطلون طموح الذات .

لكن الرب يفتح لنا هنا أفقاً رائعاً : «أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتم أنا». الإنسان هنا ، وجد ليخدم ويتحدد بالمحبة مع البشرية كلها . وحين يشعر الإنسان أنه «رسول محبة» للإنسانية ينسى ذاته ويتذكر أخاه ، فلا يعد أنانياً بل محباً للجميع من قلب طاهر بشدة .

لا تجلس متباكيًّا على بعض المتابع الجنسية عندك ، لكن اخرج إلى الطرق لتبث عن الخراف الضالة والمجده ، وتدعوها إلى وليمة المحبة في بيت الرب ، وإلى شركة الوجود في حضرة الله . هل تشعر يا أخي الشاب أنك «رسول محبة؟» تقدم الخدمة لكل فقير أو بعيد ، وتقدم من حبك لكل محروم ومتضائق . هل تخدم الرب بأمانة واتساع قلب أم أنك تحيا لتكون نفسك مادياً ، وتعتني نفسك بما في هذا الدهر ، وتترك أخوة لك - فقراء في الروح أو المادة - يتضورون جوعاً .

فلتكن لك رسالة وخدمة ، واجز من بيتك لتزرع الحب والسلام في كل الأرض .

#### ٤- التوتر:

حين يعاني الشباب توبراً وقلقاً نفسياً من أجل المستقبل مثلاً ، أو من أجل متابع مادية أو اجتماعية في محيط الأسرة ، ينبعكرون على الخطية لاستجلاب لذة تعويضية عن المرار الذي يعيشونه .

لذلك يلزم للشباب الذي ينشد الطهارة ألا يترك نفسه في توتر لأى

سبب أو لأى مشكلة ، بل يسلمها في هدوء بين يدى الله واثقاً أنه ابن لأب محب يرعى احتياجاته ويعطيه الطعام في حينه الحسن ، ويعمل كل شيء حسناً في وقته .

إن لحظات المخدع التي تتحاور مع الله بخصوص مشاكلك المادية والعلمية والعملية والعائلية ... تهدى نفسك وتسكب السلام في داخلك ، فلا تشعر بجوع عاطفى ، ولا بتوتر نفسى يدفعك للسقوط ، خصوصاً في الأفكار الشريرة أو العادات الضارة كالعادة الشبابية أو التدخين أو غيرها .

والآن يا أخي الحبيب ... مزيداً من الحب للمسيح ، والتطبع للسماء ، والمحبة للآخرين ، والسلام الداخلى ... وهكذا تحصل على الطهارة والقداسة التي بدونها لن ير أحد الرب .



(٢)

## ضمانات حياة الطهارة

يتصور بعض الشباب أن حياة الطهارة أصبحت أمراً مستحيلاً في هذه الأيام، فهناك بالفعل قوى جباره تدفع الإنسان نحو السقوط الغريزية بنداءاتها الملحة التي لا تهدأ، والمجتمع بعثراته الخطيرة التي لا تنتهي، والشيطان كرئيس شرير يعمل في هذا العالم ضد الله وضد القدسية ليحاول قدر امكانيه افساد خطوة الله من خلق الإنسان وقصده المبارك من نحوه.

النفمة الشائعة في هذه الأيام هي نغمة «روح العصر» فالمجتمع الحالى يجرى ليلاحق التطور العصري في مجالاته العلمية والفكرية والتقدمية. والمجتمع الكنسى يجتهد في استيعاب التغيرات التي طرأت على هذ الجيل، والنزاعات المختلفة التي تحركها مثل: نزعة الكبراء العقلية، ونزعة القلق، ونزعة التحرر، ونزعة الانحلال، ونزعة الانفتاح الفكري .. إلخ.

ولكن ثمة خدعة يحاول الشيطان أن يتسلل بها إلى قلوب شبابنا هذه الأيام مؤداها أن هذا العصر مختلف كثيراً عما سبقه من عصور بحيث أصبحت القدسية سراباً لا داعي للاجتهداد في السير نحوه.

## الحقائق العظمى :

+ الحقيقة الأولى التي لا يرقى إليها شك أن كل مجتمع كان في عصره مجتمعاً عصرياً فمجتمع القرن الأول كان عصرياً بالنسبة لما قبل الميلاد وهكذا.

+ والحقيقة الثانية أن التغير الذي يطرأ على المجتمعات لا يصيب جوهر الأمور اطلاقاً، بل هو تغير فكري وعملى وسياسي واجتماعي، ولكنه يستحيل أن يفترق عن أي مجتمع سابق أو لاحق من جهة موضوع الخطية والقداسة. هذا الموضوع روحي مغض، والروح أبدى خالد لا يخضع للزمن ولا التطور بل هو خارجهما معاً.

+ والحقيقة الثالثة أنه لا تغير يمكن أن يطرأ على جوهر الإنسان فغراائزه هي بعينها كما كانت منذ القديم، وطبيعته الساقطة هي بذاتها كما ورثها عن آدم، وتطلعاته الأبدية وضميره الإلهي أمور لا تتغير من جيل إلى جيل، إلا بقدر أمانة الإنسان في استخدامها أو تجاهلها.

+ والحقيقة الرابعة أنه حتى إذا افترضنا جدلاً سهولة السقوط وصعوبة الخلاص في هذا العصر فيجب ألا ننسى أنه «حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً» (رومية ۵: ۲۰) فليس خلاص الإنسان في يده وحده، ولكنه في يد الله حينما تقد لتنتشل الإنسان الباحث عن الحق باجتهاد القلب وعزم صادق.

ولعلنا لو طلبنا من شباب هذا الجيل أن يقيم الآن في سدوم وعمورة لما وجد فرقاً بينهما وبين أحدث المجتمعات الآن مع أن أربعين قرناً تفصل بين المجتمعين.

ولعلنا نذكر أيضاً كيف كانت القدس مزدهرة في العصر الرسولي بينما كان السحر منتشرًا بصورة مذهلة وكانت الأوثان تعبد بطقوس نجسة شائنة.

إذن فلا جديد تحت الشمس. الجديد هو في تخاذل نيتنا كشباب أن نحيا للمسيح ومن هنا نلتمس المعاذير تخديراً لضمائرنا حين تنحرف؟.

## الضمادات الأكيدة

إذن فنحن بحاجة إلى استيعاب الضمادات الأكيدة التي تسندنا كشباب في جهادنا المقدس إن كنا قد عقدنا العزم على الجهاد ضد الخطية ولو حتى إلى الدم.

### ١- عمل النعمة :

ليس من شك أن مجهداتنا البشرية مهما عظمت لا تقدر أن ترفعنا فوق قامتنا ولو إلى ذراع واحد. هذه خبرة حياتنا اليومية، وليس من شك أن قوى الشر أعتى من أن نواجهها ببشرتنا الهزيلة.

لذلك جاء تدبير النعمة ليحل المشكلة ويلغى التناقض المروع الكائن بين إله قدوس وبشر خطاه. النعمة عمل إلهي باطنني به يصير

الإنسان شريكاً للطبيعة الإلهية . وهي قوة غير محدودة تتدفق في أحشاء الإنسان فتنضبط الغريزة ، وتهداً النفس ، ويستير الفكر ، ويخشع الكيان . النعمة طبيب إلهي يشفى النفس من انحرافاتها وأوجاعها .

لذلك فالشباب الذي يستودع نفسه لعمل النعمة يحس بتغيير صادق في نفسه وحواسه وأفكاره ومشاعره ونزعاته ، وهذه معجزة لابد من اختبارها حتى ندركها .

النعمة .. طاقة جبارة ترفع النفس فوق معاكسات الجسد واغراءات العالم ، وايحاءات العدو . إنها ببساطة .. الله ساكنًا في إنسان .

أما وسيلة الحصول على هذه النعمة فهي : الطاعة والقبول الصادق للرب يسوع رئيساً للحياة ، والشركة المستمرة معه للتعبير عن هذا الاختيار عملياً ، بالصلة والشبع بالإنجيل والاتحاد المستمر بجسده ودمه الأقدسين .

إذا كانت لدينا نية صادقة للحياة حسب المسيح ، فلتترجم هذا عملياً بالشركة الحية والطاعة العملية لتعليمات رب . وهنا يأتي دور الجهاد الذي به نحصل على النعمة الالازمة لخلاصنا .

هيا يا أخى الشاب اقترب من السيد ، وانسكب تحت قدميه ، وسلمه حياتك المسكينة المائتة ، لتخرج كل مرة من خندق الصلاة وفي يديك زوجاً جديدة تغسل بها خطاياك وذخيرة جديدة تحارب بها في اليوم الشرير .

## ٢- روح الرجاء:

أياك والاستسلام لخدعة العدو: «لا فائدة!» وليكن ردك باستمرار: «لا فائدة في ولكن كل الفائدة في السيد الرب الذي يفتدى نفسي من الموت وحياتي من الحفرة».

تشدد بالحب المذهل الذى في قلب المسيح من نحوك، وثق في الحنان الذى بلا حدود المنسكب من أحشائه تجاهك أنت الضعيف المستبعد: «ثق. قم. هوذَا يناديك». فلا تتأخر ولا تستسلم لماضيك ولا لضعفك ولا لخداعات العدو. إنه دوماً في انتظارك، يفرح بعوده التائب مهما كان ماضيه.

## ٣- الحياة المليئة:

من أخطر الأمور على طهارتك يا أخي الشاب «فراغ الحياة».. لا أقصد فراغ الوقت فحسب، بل الحياة التافهة التي بلا رسالة ولا مسئولية ولا تطلعات. خذ من يد الرب رسالتك كخادم للمسيح. ينبغي أن تستجيب لمحبته الخالدة وتبحث عن أولاده البعيدين.. مسئوليياتك كطالب هي أن تشهد للرب بأمانتك وتطلعاتك المقدسة حتى تمتليء حياتك بالأهداف المباركة والأعمال النقية التي تهدف إلى خدمة الرب وأولاده. ضع أمامك أهدافاً مقدسة مثل: التدريب على الصلاة الدائمة، واستيعاب الإنجيل المقدس، واستيعاب روح الكنيسة في آبائها وتاريخها وعقائدها وصلواتها، واستيعاب روح العصر وفكره وثقافته، حتى تسخر هذا كله لخدمة المسيح والبحث عن النفوس

البعيدة واجتذابها إلى الخزيرة.. وهكذا. كذلك اهتم بدراستك ومهنتك، فادرس بحب وشغف، ولا تدرس للامتحان فقط، بل أهدف إلى النمو في حب عملك لتهديه بفاعلية وسعادة.

إن انشغال قلبك بأهداف طاهرة يسكن الطهارة في أحشائك، أما تفاهة الحياة وفراغ القلب فلا منفعة فيهما.

#### ٤- الصفاء النفسي :

لعلك تلاحظ أن الإنسان لا يلجأ إلى الخمر والمخدرات والتدخين إلا بسبب القلق كنوع من البحث الخاطئ وراء السعادة المفقودة. كذلك أيضاً في موضوع الطهارة نجد أن الشقاء النفسي الناتج عن الفشل الدراسي أو الاجتماعي أو المتاعب المادية يجعل النفس تلتجأ إلى الغريزة كوسيلة متيسرة للتعويض. لذلك يلزمنا كشباب أن نقترب من بنعمة المسيح - النفسية الصافية التي تعامل بايجابية مع مصادمات الحياة اليومية ومشاكلها، فتأخذ منها عبراً ودروسًا للمستقبل، وتتجاوزها لتحول الفشل إلى نجاح والمشكلة المادية إلى وسيلة لاختبار يد المسيح الأمينة من نحو أولاده، فقد الوالدين أو الأخوة إلى نافذة مفتوحة على السماء من خلالها تعرف على الله وعلى الأبدية وعلى زيف هذا الدهر.

وهكذا إذ تهدأ نفسيتنا بين يدي الله لا تبقى لدينا حاجة إلى التعويض باللذة الضارة.

## ٥- الحياة الأمينة :

يجب أن تكون أميناً في حياتك من كافة زواياها : الدراسية والاجتماعية والروحية .. إلخ . ويجب أن تكون دوافعك في السير وراء المسيح نقية تهدف إليه في ذاته لا إلى عطاءيه .. وأن تكون مدققاً في مشاعرك وعواطفك فترفض أن تدخل في علاقة تظنها مقدسة ثم تنتظر لنفسك حياة الطهارة . كذلك دقيق في حواسك وأفكارك واتجاهاتك حتى لا تحول إلى منافق للعدو ، منها يتسلل إلى قلبك .

وثق أن الرب الذي يرى جهادك من السماء ، سوف لن يتخلى عنك ، بل سيستدلك بقوته الفائقة . انشغل به أساساً فتنحل الخطية من أعضائك بسهولة . إن صراعنا ليس ضد الخطية لنصرعها بقدر ما هو مع المسيح لنقتنيه ، وإذا اقتنينا المسيح أخذنا كل شيء .



(٣)

## اختيار شريك الحياة

لاشك أن قضية اختيار شريك الحياة لها أكبر الأثر، في حياة كل من يدعوهם رب لارتياد طريق الزواج المقدس، وهم الغالبية العظمى من المؤمنين. ولكن هذه القضية بعينها تحتاج إلى دراسة سليمة في أبعادها المختلفة.. ومن المناسب أن يدرك الشاب -في السن المبكر بالذات- أبعاد هذا الموضوع حتى يصحح ما قد يتسلل إلى فكره البسيط من مبادئ أو سلوكيات ليست في مصلحة الطرفين بأى حال.

### ١- توقيت الاختيار:

يجب أن يدرك الشباب -من الجنسين- أن هناك وقتاً مناسباً للتفكير في هذا الموضوع، وذلك للأسباب التالية:

(أ) يجتاز الشباب -في بدء المرحلة- طوراً جنسياً يسميه العلماء «الجنسية الغيرية العامة»، فيبدأ يحس بالجنس الآخر، ويلمح زوايا معينة في هذا الشخص أو ذاك، ويعجب بواحد لسبب، ثم ينتقل إلى آخر لسبب آخر، وتتدخل العاطفة أحياناً، والجسد غالباً، في هذا الاستحسان المتنقل بسرعة. لذلك فحين يظن أى من الطرفين أن هذا الاحساس اختيار حقيقي لشريك الحياة، فهو يخطئ قطعاً، لأنه في

مرحلة الجنسية الغيرية العامة، وينبغي أن ينتظر قليلاً حتى يتجاوزها إلى ما يسمونه «الجنسية الغيرية الأحادية»، وذلك في سن العمل وتحمل مسئوليات الحياة.

(ب) هذا التنقل السريع يحدث مصادمات عاطفية ونفسية كثيرة تتعب الجهاز النفسي في الطرفين إذ يحس أحدهما أنه ظالم ويحس الآخر أنه مظلوم.

(ج) كما أنه يسىء حتماً للطرفين، فالأيام لا تنسى -خصوصاً للفتاة- ارتباطها باسم ما دون خطوات رسمية.

(د) ويستحيل أن ننكر -وهذا علمي أيضاً- أن العاطفة جزء من الجسد، لأنها جزء من مكونات الشخصية الإنسانية، لهذا فإن بدأت في نقاوة إلا أنها سريعاً ما تكشف عن إيحاءات أخرى غريزية لا تخلو من مخاطر.

(هـ) وأخيراً فالشاب حين يرى تجاوباً من الشابة التي ارتبط بها، سرعان ما يشك فيها ويتركها، حتى بعد الاقتراب من الخطوات الرسمية. ذلك لأن أكثر الشباب انحرافاً يختار أطهر الفتيات حين يقدم على الزواج.

+++

هذا كله يجب أن يحرص الشاب والشابة على السلوك المقدس، وعدم الخضوع لايحاءات العاطفة والغرائز والحواس، وذلك بأن يكون اخلاقاً لهم مسيحياً مقدساً، فما هي سمات الاختلاط السليم؟

## ٢- سمات الاختلاط السليم :

الاختلاط بين الجنسين شيء طبيعي موجود الآن في البيوت والمدارس والجامعات وميادين العمل وخطورة الاختلاط تكمن في الانحراف به عن جادة الصواب ، سواء انحرافنا به نحو الانفلات كما يحدث في المجتمعات الغربية ، أو نحو التزمر كما يحدث أحياناً في المجتمعات الشرقية بالفصل المتشدد بين الجنسين . أما الاختلاط المسيحي فله سماته وحدوده ، وهذه بعضها :

(أ) هو اختلاط في حضرة المسيح ، فكلا الطرفين مرتبط باليسوع ، شعبان بنعمته ، مقدس بروحه ، لذلك فهو يختلط لدعوى طبيعة العمل والحياة ، في روح أخوية مقدسة . ومن يقرأ فيلبي ٤ أو رومية ١٦ يرى نوذجاً مقدساً للاختلاط المسيحي ، فالخدمات والخدمات يعملون معًا في كرم المسيح في نقاوة وعفة وتحفظ . والجميع أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة .

لذلك فالشاب المسيحي لا ينزل من بيته دون أن يطمئن أنه في يد المسيح وأن المسيح في قلبه ، وبهذا السلاح ينزل إلى الميدان ، وفي كل المواقف يشعر أن المسيح هو نوره (يفرز له الفت من السمين) وهو قوته (يعطيه المعونة في لحظات الاحتياج) ، وهكذا يصبح دائمًا «يعظم انتصارنا بالذى أحبنا» .

(ب) وهو اختلاط في حدود العمل ، فالآحاديث لا تجرى دون داع ، أو في أي موضوع ، أو في دالة مفسدة ، أو آحاديث هدامة ،

ولكن في محيط العمل ، وفي مكان العمل لا خارجه ، إنها علاقة عمل وزمالة مسئوليات . فإذا ما أحس الإنسان - بال المسيح المير الساكن فيه - أن الخط سينحرف ، يتحرك سريعاً نحو الطريق السليم مستعيناً بالخلص الأمين الحاضر معه في كل حين .

(ج) وهو اختلاط في إطار الجماعة ، فالكل يتعاون في نقاوة وبراءة ، إنها كنيسة أي جماعة متحدة بالروح تعمل لمجد المسيح ولسعادة الكل ، لذلك فالتركيز الفردي مرفوض تماماً ، فهو خروج عن الخط السليم وعن الجماعة المتربطة باليسوع وداخل إطار القدسية . إن أي علاقة فردية بشخص معين هي نذير بخطر يحدق بالطرفين ، أما إذا كان ذلك في إطار اختيار الشريك ، فليكن هذا بأسلوب مقدس و رسمي وتحت ارشاد أب الاعتراف ، وفي النور الواضح .

وهنا يبقى سؤال ، ما هو الأسلوب السليم في اختيار شريك الحياة ؟

### ٣- أسلوب الاختيار:

الإنسان يتخذ قراراته عموماً كمحصلة لثلاثة قوى تعمل في داخله : هي :

(أ) الروح : أي صوت الله داخل النفس البشرية .

(ب) الفكر : أي المنطق الهدىء الدارس للأمور .

(ج) العاطفة : أي الأحساس التي تتملك الإنسان نحو موضوع معين .

والخطأ الأكبر يحدث حينما تقلب الموازين ، فلا شك أن الترتيب السابق هو الترتيب السليم للقوى : الله يضبط العقل ، والعقل يضبط العاطفة . لكن انقلاب الموازين يحدث حينما تقود العاطفة كل الكيان الإنساني ، فالعقل يجب أن يضمن ، والله يجب أن يوافق على ما أحس به .

و واضح أن العاطفة ليست مؤهلة لقيادة الإنسان فهي متقلبة عموماً ، وهي جزء من النفس الإنسانية العتيبة المعرضة للخطأ ، وهى جزء من الجسد ، أى تيار الإثم العامل في غرائز الإنسان ومكوناته . لذلك فالانسياق للعاطفة خطأ خطير ، فربما لا يوافق المنطق على هذا الاختيار ، بل ربما لا يوافق الله نفسه عليه وهو أدرى بمصلحتنا ومستقبلنا .

هذا فالاسلوب السليم لاختيار شريك الحياة يجب أن يبدأ بالله ، بالصراخ المستمر إليه لكي يكشف لنا معالم الطريق ، بعدم التشبت بتفكير معين أو مشاعر معينة أو شخصية معينة ، أى بالتسليم الصادق الحالى من المشيئة الذاتية .

وبعد قيادة الله ، يفكر الإنسان في هدوء ، هل هذا الموضوع مناسب ؟ يفكر بمفرده ، يفكر مع أبيه الروحى ، ويفكر مع أسرته وأحبابه ، فلا شك أن التفكير بصوت مرتفع يعطى قرارات سليمة إذا صاحبها التسليم لله وطلب مشورته وتدبره .

أما العاطفة ، فيكفى القليل منها ، فأن تكون العاطفة هادئة رزينة ، خير من أن تكون حارة مشبوبة ، تخفي عنا صوت العقل ، بل

حتى صوت الله . والمحبة المسيحية محبة إلهية تبدأ هادئة وتزداد ، وفيها بذل وعطاء سخى وتنازل عن كل ما يتعب الطرف الآخر . وهكذا يلتقي الإثنان في المسيح ، فيصبح الفرد زوجاً والزوج (إثنان) فرداً واحداً ، بفعل الروح القدس في سر الزبحة المقدس .

+ + +

## أهداف الزواج المسيحي :

هل لابد من الزواج لغالبية الناس ؟ ولماذا ؟ نحن نرى في المسيحية أهدافاً ثلاثة للزواج :

### (أ) الاتحاد المقدس :

«ليس جيداً أن يبقى آدم وحده، أصنع له معيناً نظيره» .. إنها وحدة حب طاهرة مقدسة في المسيح ، على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة .

### (ب) الاشتراك مع الله في الخلق :

فالزوجان يشتركان مع الله في عملية الخلق ، وهذا مجد عظيم للإنسان . إنها ليست أموراً حسية وحسب ، بل هي تحوى في طياتها مهمة حفظ النوع الإنساني . ولقد أوجد الله في الإنسان الأبوة والأمومة ، قبساً منه ، لكي يستمر البشر على الأرض ، ويزداد عدد أولاد الله المتمتعي بحبه .

### (ج) طريق خلاص :

«التزوج أصلح من التحرق» (أكوه ٧: ٩). أى أن غالبية البشر طريقهم للخلاص هو الزواج ، ففيه استخدام مقدس للغائز في إطار الطهارة والغفوة والانضباط المسيحي . أما البعض الذين « أعطى لهم » (مت ١٩: ١١) ، فهم يشعرون أن خلاصهم هو في البتولية ، ليكونوا لله بكل كيانهم ، وهم مدعوون لهذا . ولا فضل لأحد على الآخر لأنه لا خلاص بدون المسيح ، وإن كانت البتولية تعطي فرصة أكبر للانطلاق الروحي والكريازى ، إلا أنها دعوة خاصة ، لا يشتهرها الإنسان أو يفتعلها ، بل يتقبلها من رب « كموهبة » (أكوه ٧: ٧) ، وما عليه إلا أن يجاهد ليحافظ عليها .

### ٥- مبادئ عامة في الاختيار:

يجب أن يلتزم الشاب المسيحي بمبادئ عامة وهامة في الاختيار مثل :

(أ) الزاوية الروحية : هل الطرف الآخر قريب من المسيح ، ويسلك في طريقه أم لا؟ . هل هو روحي النزعة أم أنه علماني القلب ؟

(ب) الزاوية المادية : تقارب المستوى المادي أفضل بسبب أنماط السلوك المختلفة في المعيشة والسكن الثياب وخلافه ، وما تحتاجه هذه الأنماط من مصروفات .

**(ج) الزاوية الاجتماعية والثقافية :** يستحسن التقارب الاجتماعي والثقافي أيضاً، فبيئة الريف تختلف عن بيئة المركز، وهذه تختلف عن المحافظة، فالمشارب مختلفة، ويتحسن أن يكون الطرفان ذوى مشارب متقاربة اجتماعية وثقافية.

**(د) الزاوية الجمالية :** يجب ألا تأخذ أكبر من حجمها، فهي شيء مؤقت سرعان ما يزول كزهر العشب، وكثيراً ما يكون الجمال الجسدي سبب متاعب وغيره، بل أن الملاحظ أنه يكون أحياناً سبب تأخر ذهني وثقافي وروحي بسبب انشغال الإنسان بنفسه.

+ + +

## ٦- استمرار الزواج المسيحي:

هو رهن بأمور كثيرة أهمها:

### **(أ) المذبح العائلي:**

الالتفاف اليومي هو الإنجيل والصلة المشتركة، والتناول معًا، فهذه وسائل أساسية لتدعم الحياة المسيحية في الأسرة، كما أن الأطفال يشربونها ببساطة مع اللبن.

### **(ب) روح العطاء:**

فما لم يخرج كل طرف عن أنايته، يستحيل أن يبني البيت. يجب أن يتلزم كل طرف بأن يعطى من حبه للطرف الآخر في بذل سخى، ولاشك أن اتحاد كل طرف بال المسيح، يوحده بالطرف الآخر

تلقائياً . أما انحصار الإنسان في نفسه فهو ارتداد من مركز الدائرة إلى محيطها الواسع حيث التفرق والانقسام .

#### (ج) روح التفاهم :

فما لم يقتنع كل طرف أنه قد يكون مخطئاً في تفكيره ، ويتحاور مع الطرف الآخر في سعي صادق إلى الأفضل ، سرعان ما يتشتت كل منهما برأيه ولو كان خاطئاً ، وتتمزق الأسرة .. التفاهم الهديء ، والاسترشاد برأى المسيح والآباء أساس لحفظ كيان الأسرة .

#### (د) عدم تدخل الأسرتين إلا للبنيان :

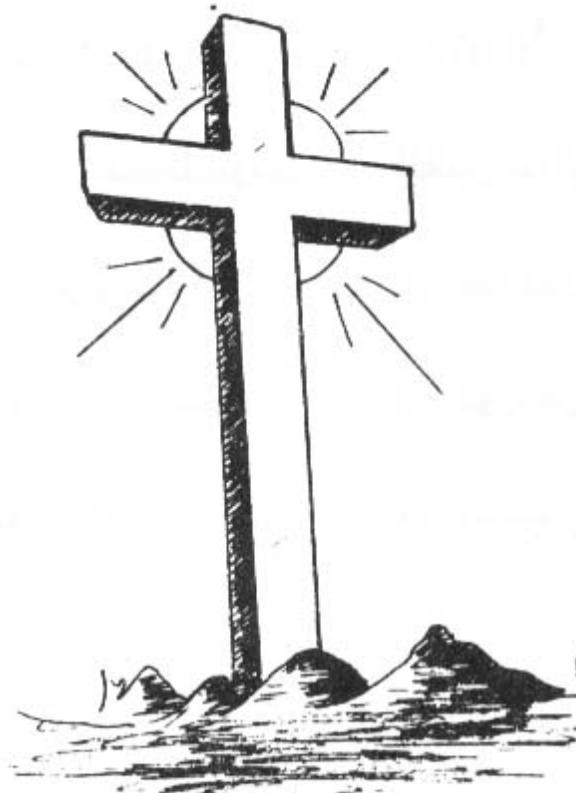
فما أكثر ما تتفاقم المشاكل بسبب التعاطف المريض مع الطرف القريب لي ، والمطلوب بدلاً من ذلك أن يكون تدخل الأسرتين محدوداً وللبنيان فقط ، بغض النظر عن انتيماءات الطرفين . وإذا ترفع الأسرة المسيحية شعاراً واحداً هو: «المسيح رب هذا البيت» ، تصمد دائماً أمام كل الزوابع .

+++

ختاماً .. يجب أن ندعو الشباب المسيحي إلى القدسية والعفة ، فالحياة الطاهرة خير صون له في الطريق قبل وأثناء الحياة الزوجية ، أما الانحراف فهو أمام الله والناس ، وغالباً ما يدفع الإنسان ثمنه مرارة وهواناً ، بالإضافة إلى رفض المسيح لصور الانحراف المختلفة باعتبارها تدنيساً لهيكل الله الذي هو نحن : «أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها

أعضاء زانية؟ حاشا!» «وأم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟» (أكوه ١٥، ١٩). «أمد تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو» (أكوه ١٦:٣، ١٧).

مسكين، إذن، من يتصور أن الاباحية حرية أو راحة، فهي صنيع العبودية للجسد والشيطان، ولا سعادة فيها بل لذة آثمة تزيد الإنسان عطشاً وجوعاً، وتملأ حياته مرارة واكتئاباً، فهو لاء ثم الذين «حفروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء»، «لأن من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً، ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد» (يوه ٤: ١٣، ١٤).



## صدر حديثاً

- |                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| نيافة الأنبا تيموثاوس . | ١ - مدينة الآباء والأنبياء |
| نيافة الأنبا موسى .     | ٢ - رؤيا يوحنا اللاهوتى    |
| نيافة الأنبا موسى .     | ٣ - الشباب وحياة الطهارة   |
| القس بنiamين مر.جان .   | ٤ - عظات القديس أغسطينوس   |
| د. موريس تاوضروس .      | ٥ - اللاهوت العقidi جـ ٢   |
| د. موريس تاوضروس .      | ٦ - اللاهوت العقidi جـ ٣   |
| د. مجدى إسحاق .         | ٧ - العائلة أيقونة الله    |



## في هذا الكتاب ...

- + لماذا الجنس ؟
- + متى ينحرف ؟
- + ضمادات حياة الطهارة .
- + اختيار شريك الحياة .



يطلب من :  
مكتبة أسقفية الشباب ص.ب ١٥ الظاهر - القاهرة .